الوثائق التاريخية ودورها في كتابة التاريخ:
الولاية الرابعة أنموذجا... دراسة في أرشيف مصلحة الجيش البري- فانسان.

أ. لخضر سعيداني
جامعة ابن خلدون – تيارت
الملحقة الجامعية قصر الشلالة

الملخص:

تعالج هذه الورقة مسألة مهمة تتعلق بالدور الذي تلعبه الوثائق التاريخية في عملية التأريخ، وذلك باختيار الولاية الرابعة كحيز جغرافي عرف أحداثا تاريخية في فترة الثورة التحريرية ، وهذا بالاعتماد على أرشيف مصلحة الجيش البري بمدينة فانسان بضواحي باريس. إن الإشكالية التي تنطلق منها هذه الورقة تتعلق أساسا بطبيعة الوثائق الموجودة بهذه المصلحة؟ خاصة تلك التي ترتبط بتاريخ الولاية الرابعة؟ وما مدى امكانية مساهمة هذه الوثائق في كتابة تاريخ هذه الولاية.

Abstract :

This paper addresses an important question concerning the role historical documents play in the process of history,By choosing the WILAYA 4 as a geographic space known as historical events during the period of the liberation revolution ;This is based on the archive of the Ground Army Service in the city of VINCENNES in PARIS .The problematic nature of this paper is mainly related to the nature of the documents in question. Especially those related to the history of these WILAYA ? To what extent can these documents contribute to the writing of this WILAYA history .

الكلمات المفتاحية: الوثائق التاريخية/ الكتابة التاريخية/ الثورة الجزائرية/ الولاية الرابعة/ ارشيف/ مصلحة الجيش البري/ فانسان.

يعد علم الوثائق من العلوم الأساسية لدراسة التاريخ، والوثائق تعني عموما كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية دون أن ينحصر ذلك فيما دون على الورق، حيث تضم الكتابات الرسمية مثل القرارات والمعاهدات والاتفاقيات و المراسلات السياسية، أو المقترحات المتنوعة التي تصدر عن مسؤولي الدولة او المذكرات الشخصية[1].

إن الخطوة الأولى في المنهج التاريخي تكون بجمع الوثائق المتعلقة بحادث من الأحداث، ثم تأتي عملية إخضاعها للتدقيق والنقد والفحص، ثم ربط الحقائق ببعضها للوصول إلى استخلاص صورة منها[2].

أما الوثائق الأرشيفية فهي الوثائق التي أنشئت أثناء تأدية عمل من أي نوع ، وكانت جزء منه، ولذلك حفظت لدى المسؤولين عن هذا العمل، ويمكن القول أنها تتجمع بطريقة طبيعية أثناء تصريف أي عمل[3].

ولما كانت الوثائق التاريخية بمثل هذه الأهمية نحاول أن نرصد ذلك من خلال التوقف عند بعض الوثائق الخاصة بمسيرة الولاية الرابعة التاريخية خلال الثورة، من خلال رصيد أرشيف مصلحة الجيش البري بفانسان في الضاحية الباريسية.

تشمل المنطقة الرابعة الساحل وسهل متيجة وجبال الأطلس البليدي والتيطري وزكار والظهرة وسهول الشلف وجبال الونشريس وسهول السرسو وجبال الزبربر وبوزقزة، وهي بهذه الحدود تحتل وسط البلاد بعيدا عن قواعد الحدود، كما أنها تحتضن العاصمة وسهل متيجة حيث تتواجد نسبة هامة من المعمرين، اضافة الى سهول الشلف والسرسو[4].

تتنوع الوثائق التي تحتويها مصلحة فانسان فهي عموما تتعلق بصنفين، الصنف الأول يتعلق بالكم المعتبر الناتج عن الإدارة العسكرية الفرنسية والذي يشمل تقارير مختلفة عن مختلف العمليات العسكرية، أما الصنف الثاني فيرتبط بالوثائق التي حصل عليها الجيش الفرنسي من جبهة التحرير الوطني بعد المعارك، وهي تمثل رصيد التنظيم السياسي والعسكري لجبهة وجيش التحرير الوطني أثناء الثورة.

في هذا المقال نحاول أن نقدم نماذج مختلفة للدلالة على أهمية الوثائق بشكل عام في الدفع بعملية التأريخ بما يتيح للمؤرخ تكوين تصور أكثر موضوعية حول الحدث.

1- قضية استشهاد الرائد الجيلالي بونعامة:

استشهد جيلالي بونعامة المدعوسي محمد، بوسط مدينة البليدة في فيلا النعيمي، ويعد بونعامة من أهم قادة الولاية الرابعة التاريخية، نظرا لمجهوداته الكبيرة في الفترة التي قاد فيها الولاية الرابعة التاريخية من جويلية 1960 الى غاية 8 أوت 1961، وقد بدأت فترة بونعامة بتشكيل اللجنة العسكرية للتنفيذ والتنسيق التي ضمت قادة المناطق، تم تلا ذلك حل اللجنة وتشكيل مجلس مكون من كل من بونعامة وسي يوسف بن خروف ويوسف الخطيب وأحمد بن شريف، وقد تميزت مرحلة بونعامة بمواجهة العلميات العسكرية الفرنسية في المنطقة وتشكيل المنطقة السادسة التي تشمل مدينة الجزائر والساحل في أكتوبر 1960، اضافة الى بعض العلميات الجريئة مثل عملية البرواقيةالفدائية في سبتمبر 1960، ومظاهرات 11 ديسمبر 1960، كما تم تنظيم مصلحة قوية للإعلاموالتنظيم[5].

يقدم تقرير صادر عن السلطات الفرنسية مذيلا بصورة للشهيد بونعامة معلومات تتعلق بترصد جهاز الراديو الخاص بقائد الولاية الرابعة انطلاقا من 14 جويلية، وقد تم خلال هذه الفترة التأكد من تشغيل جهاز الراديو خلال أيام متوالية، وهو الأمر الذي مكن القوات الفرنسية من تحديد مكان تواجد بونعامة في وسط مدينة البليدة.

2- اجتماع العقداء الأربعة:

دعا اليه العقيد عميروش من أجل التحذير من العناصر الموالية للاستعمار دون علمه أنه وقع ضحية للعدووقد انعقد بضواحي جيجل بين 6 و12 ديسمبر 1958 وحضره عميروش اضافة الى العقيد سي الحواس والحاج لخضر وسي أمحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة، بينما غاب كل من العقيد لطفي وعلي كافي[6].

وقد انتهى هذا الاجتماع بالتوصية بضرورة حفر ممرات بين الحدود التونسية لتمرير السلاح الى الداخل كما دعا الى ضرورة إضافة ممثلين عسكريين من الحدود الى قادة الداخل وتوحيد القيادة العامة وجعلها جماعية [7] كما تم التطرق في هذا الاجتماع الى مشاكل الولايتين الأولى والسادسة وارسال وحدات عسكرية من الولايتين الثالثة والرابعة لمساعدتهما، مع ارسال سبعة وعشرون اقتراحا للحكومة المؤقتة[8].

وقد استلمت الحكومة المؤقتة محضر الاجتماع في 12 مارس 1959 عن طريق الرائد عمر اوصديق ولكنها قوبلت بالرفض بل وصفتها بانها تهدف الى فصل الداخل عن الخارج[9].

- المعلومات المتعلقة بالفرق الادارية الخاصةSAS:

تخص كل من مناطق لرجام، برج بني هندل – برج بونعامة حاليا- سرسو، تازا- برج الامير عبد القادر حاليا. قدم الجنرال بارلونج parlange قائد القسم العسكري القسنطيني توصية تتعلق بتخوفه من استمرار الوضع على مستقبل الادارة الاستعمارية في الجزائر حيث الح على ضرورة اتباع الاساليب التي اعتمدت في المغرب والمتمثلة في المصالح الادارية المختصة والتي تتوزع على مستوى القرى اضافة الى المصالح الادارية الحضرية التي تتوزع على مستوى المدن دكتورا المصالح الادارية،تم انشاء اولى هذه المصالح الادارية في افريل 1955، ثم انشئت كجهاز مستقل في شهر سبتمبر 1955، وتم اخضاعها للمصلحة المركزية للشؤون الجزائرية، وقد وصل عددها الى 350 مصلحة مع نهاية سنة 1955، بينما بلغ عددها حوالي 688 مع نهاية سنة 1960[10].

إذا أخذنا مثالا يتعلق بالملف الخاص الخاص بمنطقة أولاد بوسليمان(بلدية لرجام حاليا) والتي تقع في سفح الونشريس علي الطريق الرابط بين برج بونعامة(برج بني هندل سابقا) وتيسمسيلت (فيالار سابقا) فإننا يمكننا أن نحدد طبيعة المعلومات التي يحتويها ومنها[11]:

1- تقديم عام حول الموقع والمساحة التي تقدر ب 19 الف هكتار، وبداية افتتاح مقر الفرقة الادارية الخاصة والملحقات التابعة لها(نجد مثلا أن وحدة أولاد بختة كانت تابعة لفرقة لاصاص أولاد بوسليمان).
2- الوضعية الادارية التي تخص المنطقة، حيث تتبع المنطقة الى عمالة الجزائر، مقاطعة الشلف، قطاع ثنية الحد.
3- الاشارة الى تواجد منطقة لرجام على السهل القريب من وادي لرجام ووادي تملاحت، على مساحة تقدر بـ 350 هكتار، أما بقية المناطق فهي جبلية يتجاوز ارتفاعها 1000 متر عن سطح البحر.
4- التعرف على عدد السكان بإقليم المنطقة حيث يقدر عدد الأسر ب 1340 أسرة، بينما يقدر عدد الذكور ب 1475، أما الإناث فهو 1780، بينما عدد الأطفال 6140 يتوزعون على مركزين للتجمع، وهما تجمع لرجام مركز، وبقية التجمعات التي تتخذ من البيوت التقليدية مأوى لها.
5- تطور مركز لرجام من حيث التجمعات السكنية، حيث مر هذا المركز بثلاث مراحل، فقد تم في البداية بناء 24 سكن سنة 1959، ثم 36 سكن في السنة الموالية، بينما تم بناء 36 سكن أخرى في سنة 1961.

6- جوانب تخص نظام التعليم بالمنطقة وبعض الاحصائيات التي تقدم لنا عدد الاقسام المفتوحة وعدد التلاميذ حيث تم افتتاح مدرسة ابتدائية في اكتوبر 1958 تضم ثلاثة أقسام تضم 120 طفل.

7- معلومات تتعلق بعدد المجندين الجزائريين خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية ، وعدد المعطوبين، وعدد الارامل،ففي لرجام يقدر عددهم مثلا ب 55 مجند، بينما يقدر عدد المعطوبين بـ 12 ، أما عدد الأرامل فهو 12.

8- معلومات تخص الاعياد الموسمية والمناسبات الدينية لسكان المنطقة، والمتعلقة بمرابطي المنطقة.

9- معلومات تخص رواد المدراس القرآنية والمشتغلين بالتعليم القرآني.

10- اتجاهات الهجرة الى مختلف المدن الفرنسية مثل باريس ومونبيليه وماتز وليون ونيس.

كما يتضمن الملف الخاص بالفرقة الادارية أولاد بوسليمان ملحقا سريا يتعلق حول العمل الثوري وبداياته، حيث نلاحظ من خلال التقرير تزايد الانضمام الى العمل المسلح، إضافة الى قائمة بأهم رواد العمل المسلح منذ سنة 1956.

- وثائق خاصة بالتدريب العسكري:

تقدم لنا إحدى الوثائق الجوانب المتعلقة بالتدريب العسكري لجيش التحرير الوطني، وكما هومعلوم فقد أثرى الجيلالي بونعامة دليلا عسكريا احتوى على مبادي حرب العصابات بعنوان الدليل الفدائي، حيث كان الجنود يطلعون على مبادي هذه الحرب من خلاله، وقد ألف هذا الدليل من طرف سي أمحمد بوقرة عام 1958، ليضيف بونعامة بصمته عام 1960، وقد كانت التدريبات تمارس يوميا في تشكيلة واحدة أو ضمن أفواج مقسمة وتخص الجوانب المتعلقة باستعمال السلاح ومختلف تشكيلات القتال وتطورها وتنظيم الكمائن[12].

- وثائق تخص عمليات التنسيق بين الولاية الرابعة والخامسة على الحدود الرابطة بينها:

ارتبطت الولاية الرابعة بحدود مشتركة مع الولاية الخامسة حيث كانت المنطقة الرابعة للولاية الخامسة تشمل مدن وادي ارهيووعمي موسى وسيدي علي، اضافة الى المنطقة السابعة التي تأسست في شهر مارس 1957 وتضم مدن تيارت وفرندة والجزء الغربي من الونشريس، ونظرا لغياب قيادة الولاية الخامسة وتواجدها بالمغرب كان قادة المنطقة الرابعة في اتصال مع قادة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة ومن مظاهر ذلك لقاء سي أمحمد بوقرة مع سي عثمان قائد المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة في مطلع جانفي 1957 في الظهرة غرب مدينة تنس

وزيارة عضومجلس الولاية الرابعة الى المنطقة الرابعة في جوان 1957 والتي انتهت بعمل مشترك[13].

كما عقد اجتماع تنسيقي بين الطرفين في بويلفانبالونشريس في نهاية أوت 1959 حضره كل من سي صالح وسي محمد وسي حسان من الولاية الرابعة وسي مجذوبوسي طارق وسي بوسيف من الولاية الخامسة، حيث قدمت الولاية الرابعة مساعدات الى الولاية الخامسة تمثلت في الاطارات والذخيرة ومبالغ مالية[14].

- بعض التقارير المتعلقة بالجوانب الشخصية لقادة الولاية:

مثل التقرير الخاص بالعقيد يوسف الخطيب (سي حسان)، والذي يسرد تفاصي حياته وعائلته، اضافة الى مسيرته في الكفاح وأهم الرتب التي مر عليها، وهو مؤرخ بتاريخ 7 ديسمبر 1961.[15]

- تقارير حول بعض العمليات العسكرية:

في مناطق مختلفة من الولاية الرابعة، ورصد لتعداد كتائب جيش التحرير وطبيعة تسليحها حيث يقدر تقرير فرنسي عدد أفراد الكتيبة القويدريةب 60 الى 70 فرد بقيادة علي لا مارتين، موزعين على فصيلتين. بينما يحدد تقرير أخر مؤرخ في 6 ماي 1959 مناطق خضعت للعمليات العسكرية الفرنسية مثل كعريشة وجبل سعدية وأولاد المبان حيث بدأ الاشتباك مع عناصر كتيبة المنطقة الثالثة لمدة عشر ساعات صبيحة يوم 27 أفريل.[16]

- تقرير حول مختلف العمليات الفدائية سنة 1961:

حيث يسمح لنا هذا التقرير برصد قوة العمليات الفدائية في المدن نتيجة التحول من حرب الجبال الى حرب المدن من خلال تكثيف العمليات ضد المعمرين، كما أن جزءا من هذا التقرير يرصد لنا حركة التحاق بعض المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بصفوف جيش التحرير الوطني اقتناعا منهم بعدالة القضية الجزائرية، وقد افتتح هذا التقرير بعنوان معبر وهو " وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة تدق"، ويتيح لنا هذا التقرير مايلي:

- تزايد العمليات العسكرية المستهدفة لمزارع وأملاك الكون تحت شعار" الحرب الاقتصادية" مما شكل ضغطا على الحكومة الفرنسية.
- استمرار عمليات فرار مجندين من الجيش الفرنسي والتحاقهم بجيش التحرير الوطني.
- تزايد نشاط المسبلين والفدائيين في المدن.[17]

ويستشف الباحث من خلال هذا التقرير حدة العمل العسكري ضد الفرنسيين، وانتشاره في كامل أرجاء الولاية الرابعة، وهو الأمر الذي سمح باستيعاب عدد مهم من المتعاطفين مع المجاهدين.

الخاتمة:

يمكننا القول من خلال الاطلاع على الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الولاية الرابعة، أن المادة المتعلقة بها كفيلة بأن تمهد الطريق للباحث من أجل الاحاطة بالجوانب السياسية والعسكرية للثورة في هذا الحيز الجغرافي، خاصة وأن هذه الوثائق صدرت من طرفي الصراع، القوات الفرنسية من جهة، وجهة وجيش التحرير الوطني من جهة أخرى، وهذا ما من شأنه أن يساعد في تكوين صورة عن طبيعة الصراع والتطور السياسي والعسكري الذي عرفته الولاية الرابعة خلال مرحلة الثورة.

الملحق رقم (1)

المصدر: علبة رقم 1644 1 H

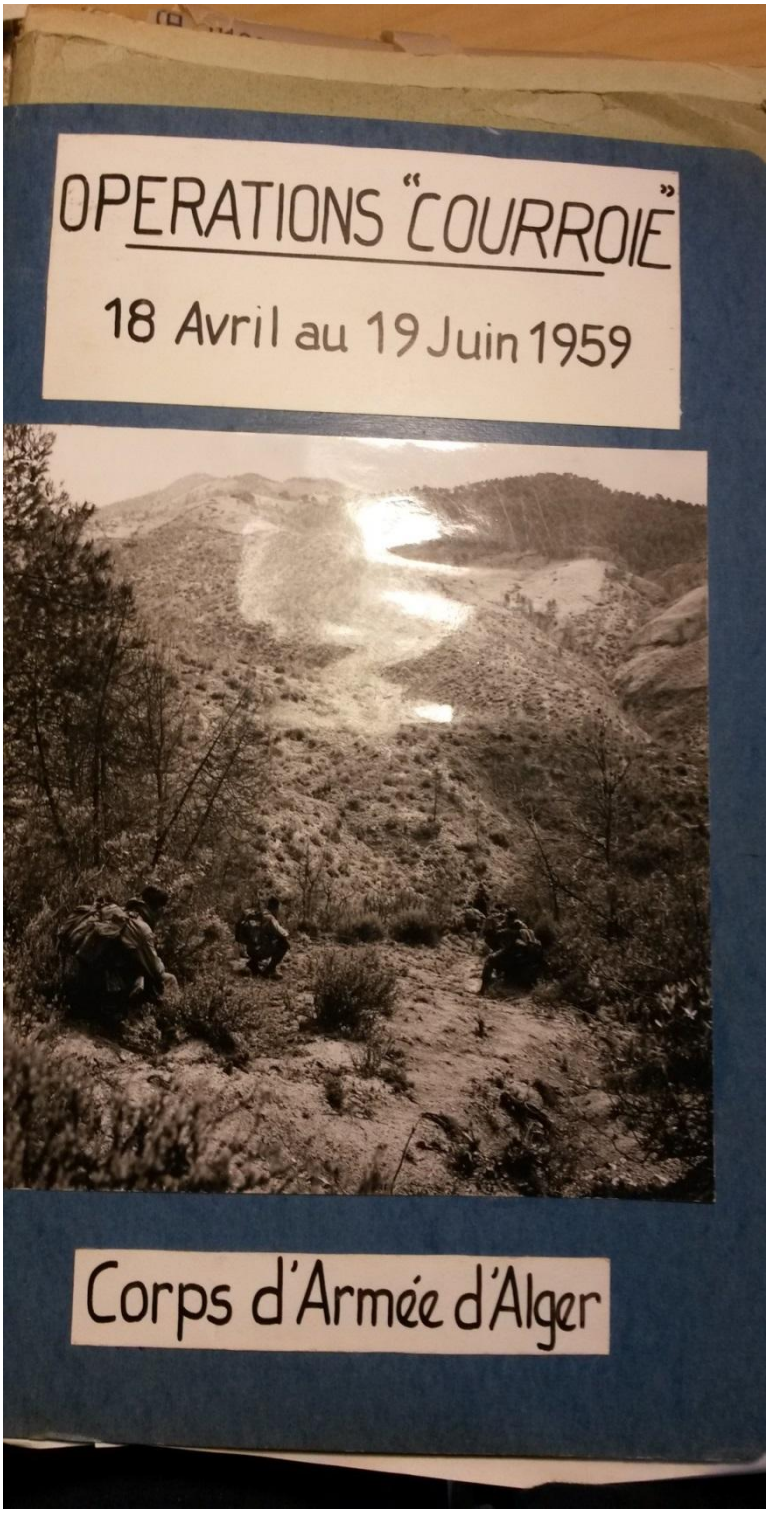

الملحق رقم (2)

المصدر: علبة رقم 1H 1644

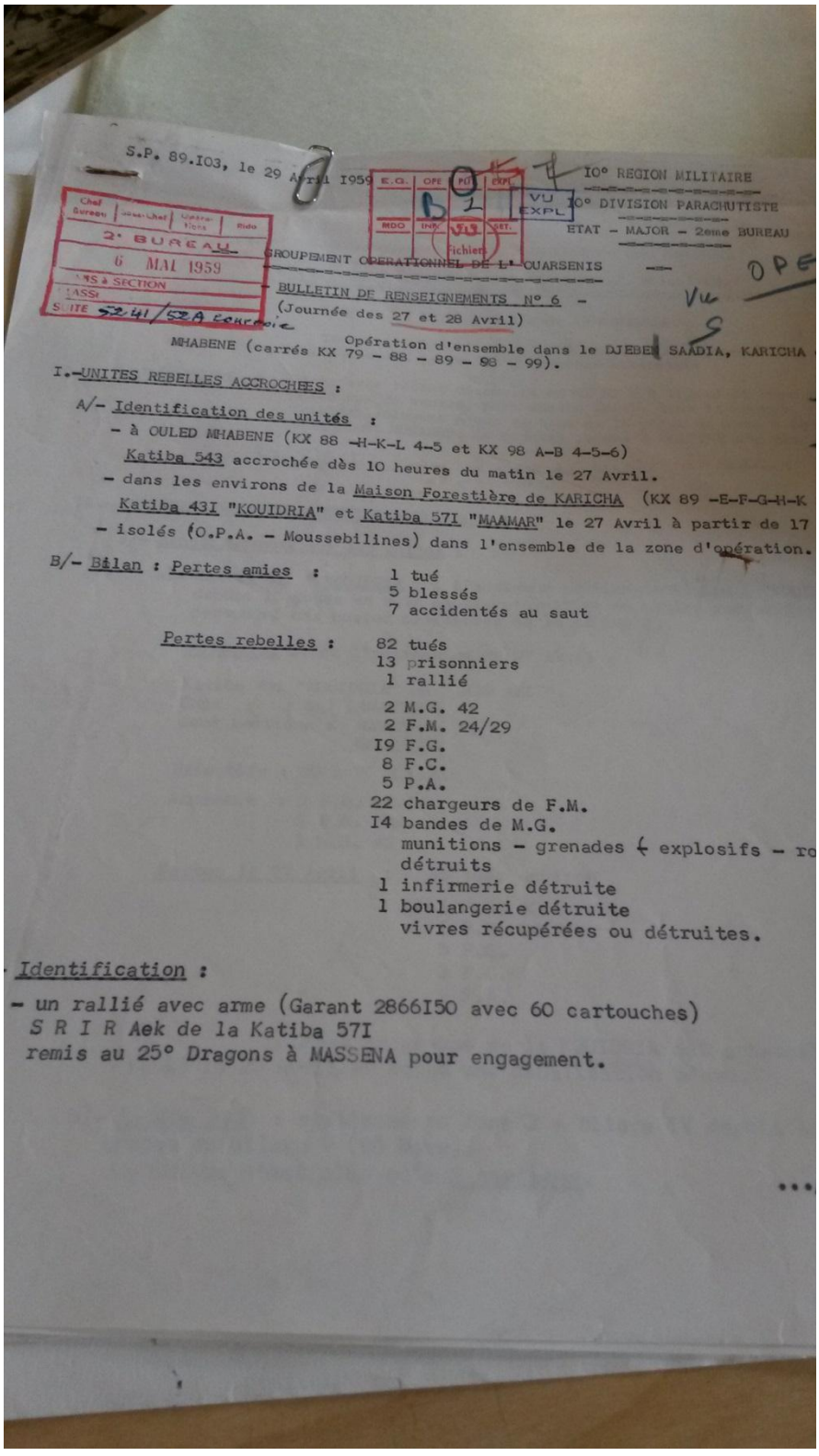

S.P. 89.I03, le 29 Avril 1959

10° REGION MILITAIRE
10° DIVISION PARACHUTISTE
ETAT - MAJOR - 2ème BUREAU

2e BUREAU
6 MAI 1959

GROUPEMENT OPERATIONNEL DE L'OUARSENIS

BULLETIN DE RENSEIGNEMENTS N° 6 -
(Journée des 27 et 28 Avril)

Opération d'ensemble dans le DJEBEL SAADIA, KARICHA - MHABENE (carrés KX 79 - 88 - 89 - 98 - 99).

I.-UNITES REBELLES ACCROCHEES :

A/- Identification des unités :

- à OULED MHABENE (KX 88 -H-K-L 4-5 et KX 98 A-B 4-5-6)
Katiba 543 accrochée dès 10 heures du matin le 27 Avril.
- dans les environs de la Maison Forestière de KARICHA (KX 89 -E-F-G-H-K
Katiba 43I "KOUIDRIA" et Katiba 57I "MAAMAR" le 27 Avril à partir de 17
- isolés (O.P.A. - Moussebilines) dans l'ensemble de la zone d'opération.

B/- Bilan : Pertes amies : 1 tué
5 blessés
7 accidentés au saut

Pertes rebelles : 82 tués
13 prisonniers
1 rallié
2 M.G. 42
2 F.M. 24/29
I9 F.G.
8 F.C.
5 P.A.
22 chargeurs de F.M.
I4 bandes de M.G.
munitions - grenades - explosifs - ro
détruits
1 infirmerie détruite
1 boulangerie détruite
vivres récupérées ou détruites.

Identification :

- un rallié avec arme (Garant 2866I50 avec 60 cartouches)
S R I R Aek de la Katiba 57I
remis au 25° Dragons à MASSENA pour engagement.

الملحق رقم (3)

علبة رقم AH 1644

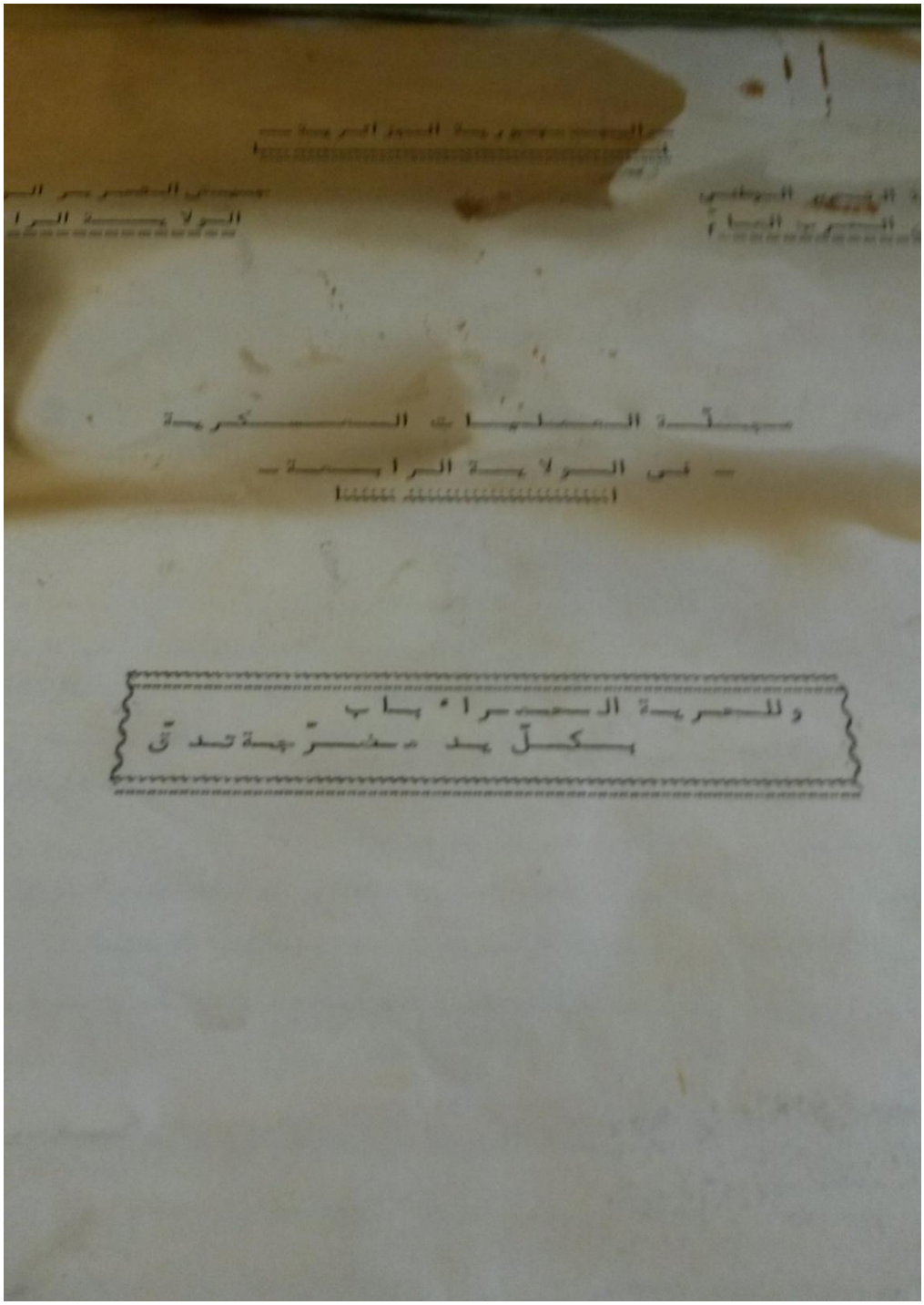

الملحق رقم (4)

المصدر: علبة رقم 1 H1702

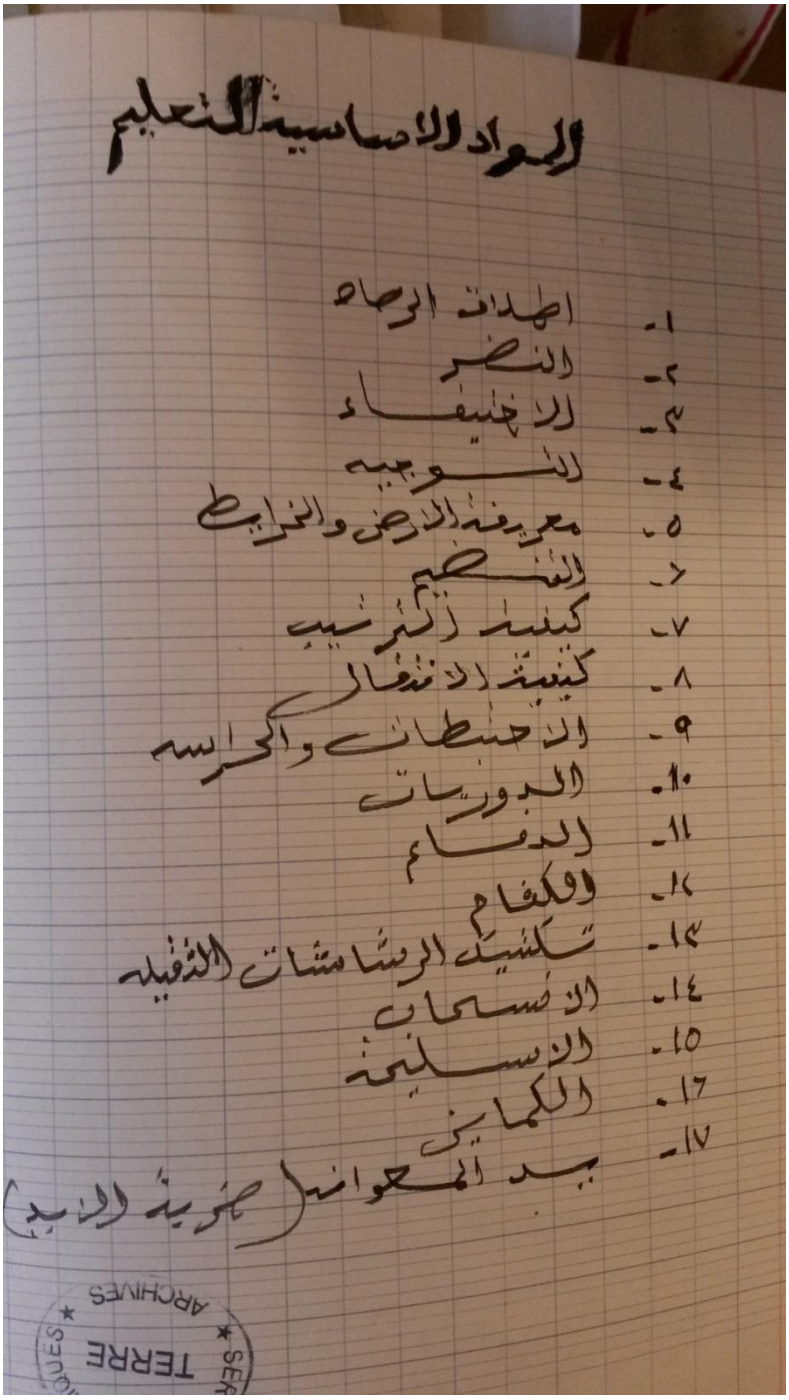

الملحق رقم (5)

المصدر: علبة رقم 1H 1700

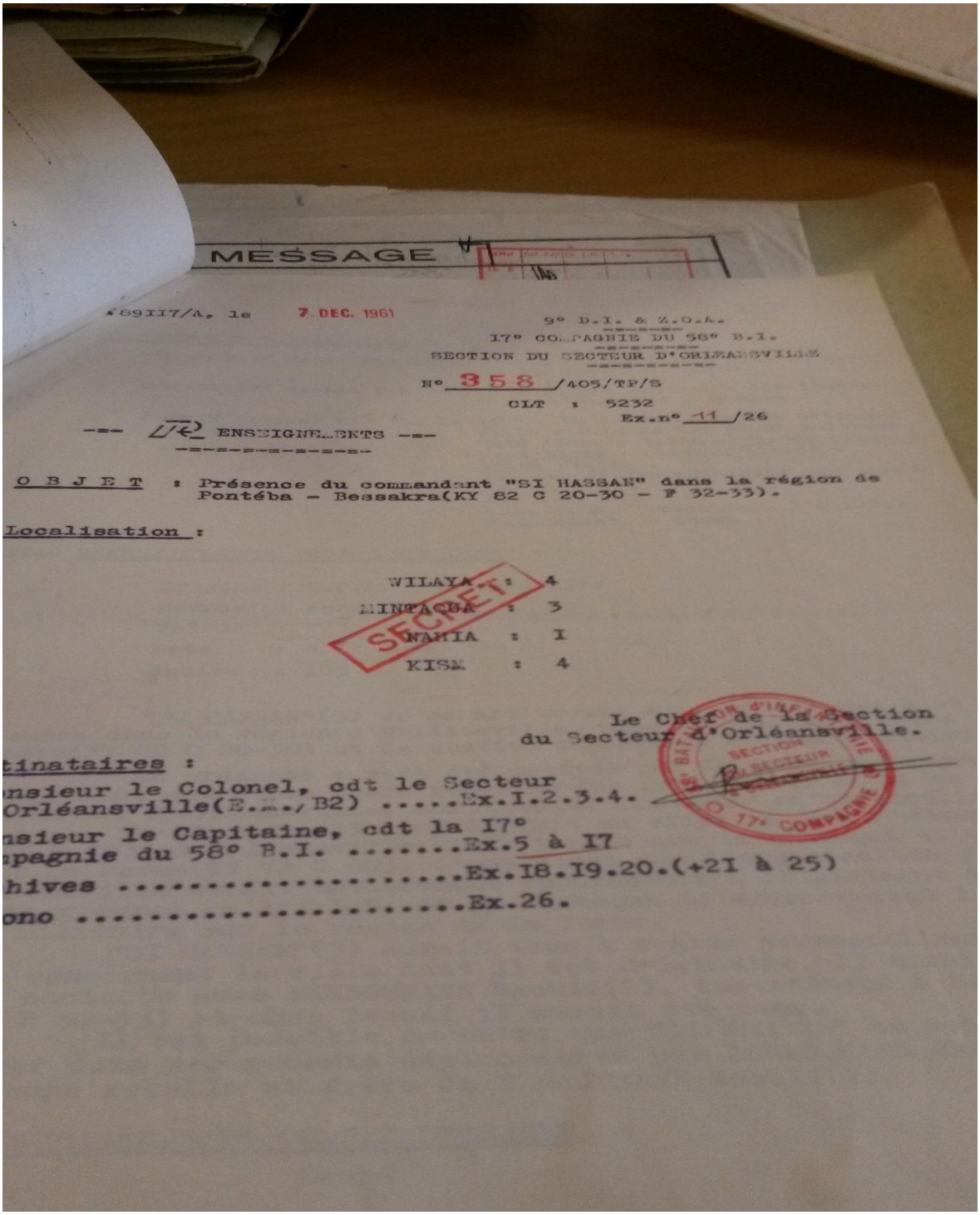

MESSAGE

'89II7/A, le 7 DEC. 1961

9° D.I. & Z.O.A.
I7° COMPAGNIE DU 58° B.I.
SECTION DU SECTEUR D'ORLEANSVILLE

N° 358 /405/TP/S

CLT : 5232
Ex.n° 11 /26

-=- ENSEIGNEMENTS -=-

OBJET : Présence du commandant "SI HASSAN" dans la région de Pontéba - Beassakra(KY 82 C 20-30 - F 32-33).

Localisation :

WILAYA : 4
MINTACHA : 3
NAHIA : I
KISM : 4

SECRET

Le Chef de la Section
du Secteur d'Orléansville.

tinataires :
nsieur le Colonel, cdt le Secteur
Orléansville(E.M./B2) .....Ex.I.2.3.4.
nsieur le Capitaine, cdt la I7°
pagnie du 58° B.I. .....Ex.5 à I7
hives .....Ex.I8.I9.20.(+2I à 25)
ono .....Ex.26.

الملحق رقم (6)

المصدر: علبة رقم 1H 1221

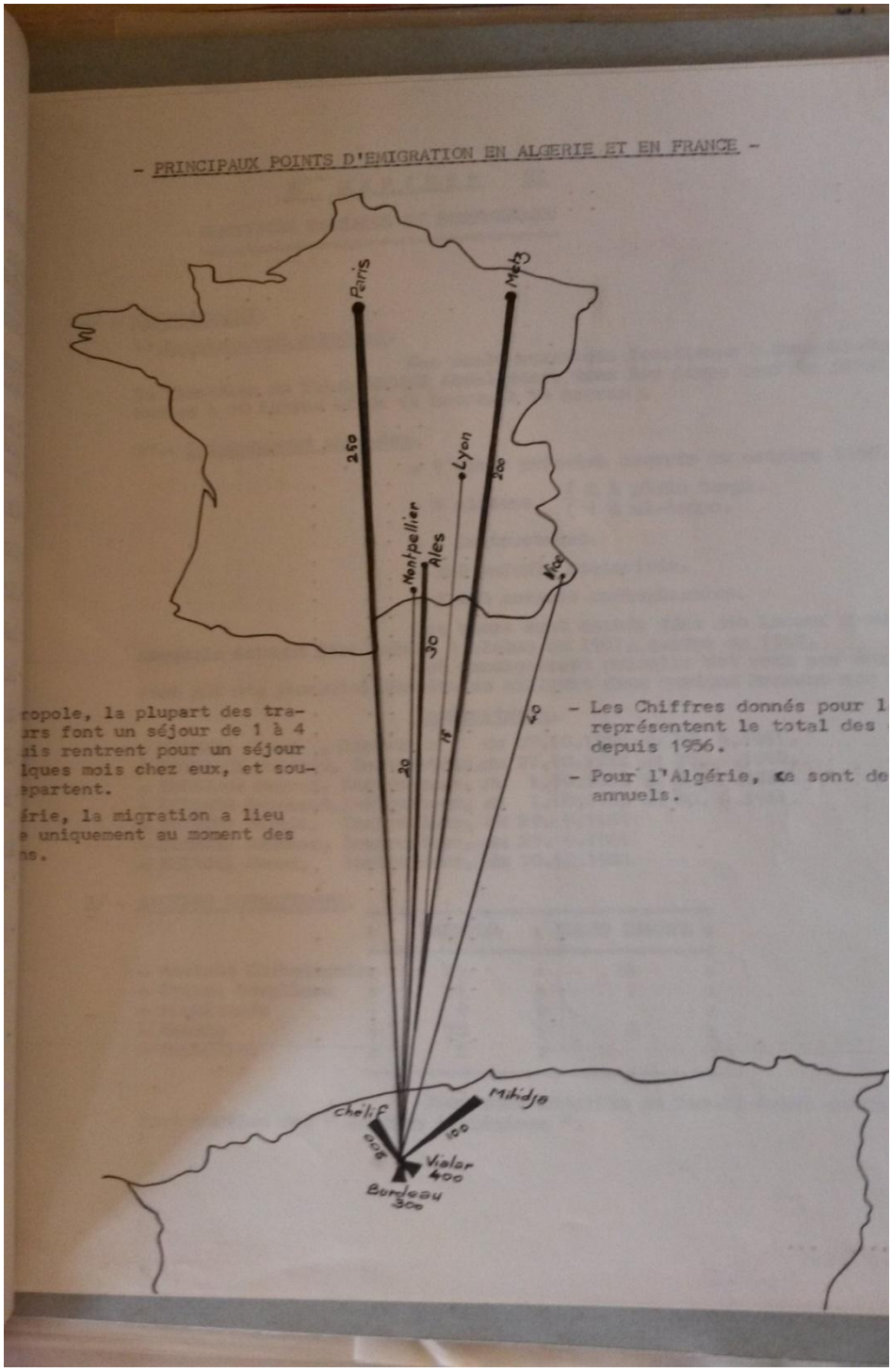

الكلل

الملحق رقم(7)

المصدر علبة رقم A H 1644

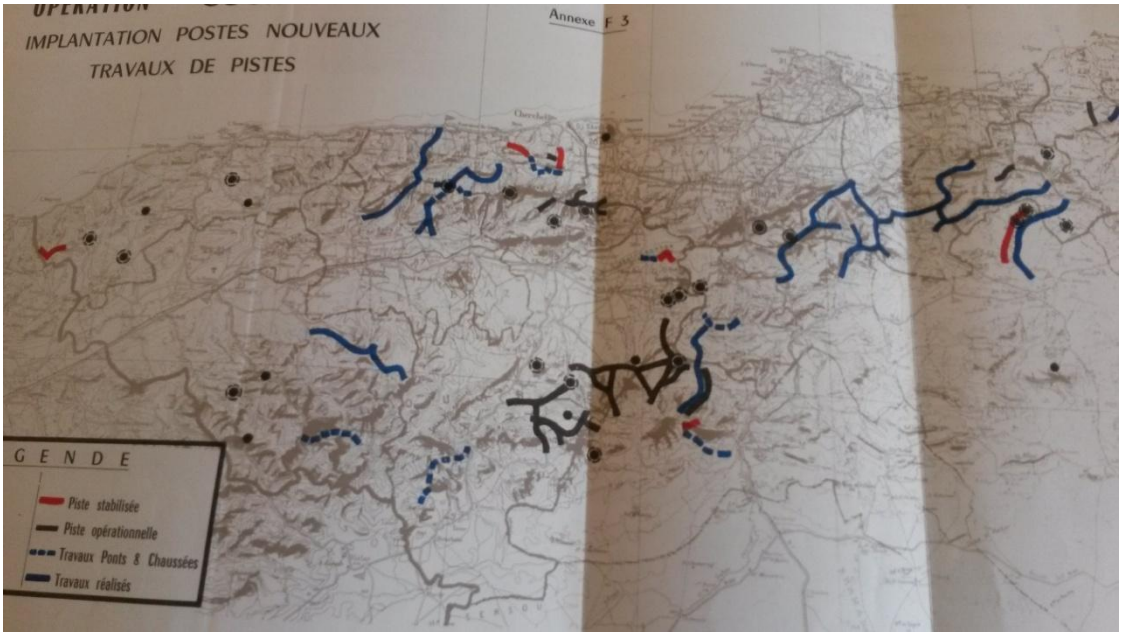

الهوامش:

1. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط8، ص 30
2. محمود الحويري، منهج البحث في التاريخ: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص 194
3. محمد عباس حمودة ، المفهوم العلمي للوثائق والتوثيق، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ع 1 1979، صص 226، 227
4. الولاية الرابعة، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع واحداث الثورة التحريرية، ج1، التقرير السياسي، الفترة من 20 أوت 1956 الى نهاية 1958 ص ص 6،8
5. نظيرة شتوان، الثورة التحريرية:1954 – 1962، الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقائد – تلمسان،2007–2008، صص 121 124
6. شبوب محمد، اجتماع العقداء العشر: من 11 أوت الى 16 ديسمبر 1959، ظروفه، أسبابه، وانعكاساته على مسار الثورة، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2010/2009، ص 23
7. المرجع نفسه، ص 24
8. أحمد بن جابو ، دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 66
9. شبوب محمد، المرجع السابق، ص 25، وينظر أيضا: علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي الى القائد العسكري،1962/1946، دار القصبة للنشر،الجزائر،1999، ص ص 383، 384
10. عبد القادر نايلي، المصالح الإدارية المختصة les sas واستراتيجية الثورة في مواجهتها، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 ، 2012/2011، ص ص 60،71
11. انظر مثلا الملحق رقم 06
12. التقرير السياسي: المرجع السابق، ص ص 77، 78، وينظر أيضا الملحق رقم 04
13. نظيرة شتوان، المرجع السابق، صص 163، 164
14. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 167
15. انظر الملحق رقم 05
16. انظر الملاحق، رقم 01، 02 و07
17. انظر واجهة التقرير، الملحق رقم 03